

# حراك الريف : خلفيات الأزمة ومداخل الحل



د. محمد المصطفى بن الحاج

# حراك الريف

## خلفيات الأزمة ومداخل الحل

### ملخص

تتمحور هذه الورقة حول، ما بات يعرف بأزمة الريف<sup>(١)</sup>، التي نتجت عن حراك شعبي ذو مطالب اجتماعية، انطلقت شرارته الاولى مع مقتل تاجر السمك محسن فكري. ونحاول من خلالها البحث في الاسباب التي جعلت الازمات تصل الى الباب المسدود بين سكان المنطقة والدولة، امام عجز شبه تام لآليات الوساطة من احزاب ونقابات في حلحلة الوضع، وفي سبيل ذلك نسعى الى تسليط الضوء على الجذور التاريخية والاجتماعية لحراك الريف، و التتبع الى أبرز المحطات والأحداث المتعاقبة التي شهدتها المنطقة قبل وبعد حصول المغرب على الاستقلال، اضافة الى اثر السياسات العامة للدولة، التي ساهمت بشكل أو بآخر في تأزيم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، مما كان له انعكاس مباشر على أوضاع سكان المنطقة. واعتمدت الورقة في معالجتها لهذه المشكلة، على المنهج التاريخي من اجل استكناه الجذور التاريخية لازمة الريف، والمنهج الوصفي التحليلي، بغية تحليل انعكاسات السياسات التي اتبعتها الدولة تجاه المنطقة وسكانها. والتي ادت في نهاية المطاف الى شرخ بارز، لعل حراك الريف ليس الا احد تجلياته، التي ما فتئت تتكرر منذ سنة ١٩٥٨.

لتخلص الورقة في النهاية، الى ان هذه الازمة، التي اصبحت تشكل تهديدا لاستقرار بلد بأكمله، ليست الا احد تجليات سوء الفهم الكبير بين الدولة، وسكان الريف، التي ساهمت عوامل عدة في تكريسه على ارض الواقع. وفي سبيل الخروج من هذا المأزق وجب على الدولة اعادة النظر في سياساتها تجاه المنطقة من خلال اتخاذ تدابير انية من خلال الاستجابة لمطالب المحتجين، ونهج سياسات تنموية طويلة المدى من خلال اعادة النظر في مكونات النموذج التنموي.

١ - نقصد في هذه الورقة بـ"الريف"، تلك المنطقة جبلية بشمال المملكة يحدها البحر الابيض المتوسط شمالا والجزائر شرقا، وجبال الاطلس المتوسط جنوبا والمحيط الاطلسي غربا، غير أننا سوف نركز من خلال هذه الورقة على مدن ومناطق مناطق تطوان، الناظور: الحسيمة: تطوان. باعتبارها المدن التي شهدت أكبر الاحتجاجات والمظاهرات التي شكلت ما اصبحت يعرف بحراك الريف.

حراك الريف - ثورة الريف - السياسات العامة - الحركات الاجتماعية - الاحتجاج.

### تقديم:

تهدف الحركات الاجتماعية او الحركات الاحتجاجية الى إحداث تغييرات سياسية أو ثقافية أو تلبية مطالب اجتماعية اقتصادية، بإعتبارها انعكاسا مباشرا للأعطاب والاختلالات التي لحقت مؤسسات المجتمع والدولة، التي أبانت عن عجز واضح في توفير الفعالية والمصدقية للأشكال الصحية للمشاركة السياسية والإجتماعية . ولا يخرج حراك الريف بالمغرب عن هذا الإطار ، حيث سيشكل مقتل تاجر السمك محسن فكري المأساوي، عاملا مفعراً لحالة من السخط والغضب الشعبي بمدينة الحسيمة، عاصمة منطقة الريف المغربية. مما سيؤدي فيما بعد الى إندلاع احتجاجات عارمة ضد "الحكرة"<sup>(1)</sup> والتهميش، الذي تعاني منهما المنطقة منذ زمن بعيد، كنتيجة طبيعية لعقود من السياسات " الاقصائية " المتوالية، انطلاقا من فترة الاستعمار الإسباني مرورا بالسياسات التي طبقت في عهد الملك الراحل الحسن الثاني. حيث شكلت هذه السياسات مصدرا لتغذية وتأجيج الاحساس بالتهميش والحكرة، إذ لم يفارق هذا الإحساس الذاكرة الجمعية لسكان المنطقة، بالرغم من المجهودات التي حاول الملك محمد السادس القيام بها منذ توليه العرش سنة ١٩٩٩، غير أن الفشل المتوالي للسياسات العمومية بالمنطقة أدى إلى تحول الأوضاع إلى أزمة إجتماعية وسياسية باتت تهدد فرضية الإستثناء المغربي، التي ظل المغرب يحاول إثبات صحتها إلى حدود سنة ٢٠١٦، لتطفو إلى السطح الجدلية القديمة الجديدة: المغرب النافع/ المغرب غير النافع، التي اذكتها الحماية الفرنسية للمغرب حينما ركزت في البداية على المغرب الأطلسي محولة إياه الى مركز جذب من الداخل إلى الأطلسي، الدار البيضاء بوضعيتها الجغرافية ( ميناء ذو امتداد داخلي، ثروة فلاحية)، والرباط بصفتها نقطة إنطلاق الطرق الطبيعية السبعة التي تتشعب في كل الإتجاهات، كما كانت هذه المناطق تمثل تقليديا ما يعرف ببلاد المخزن، وبالتالي كان لدى سكانها قابلية للخضوع أكثر من بلاد السببة، الذين عرفوا بالخروج المستمر آنذاك عن طاعة وإمرة السلطان المركزية لذلك نجد ان المغرب النافع يمثل مثلث الدار البيضاء - فاس - مراكش ، ضاماً المناطق الفلاحية الغنية وذات الإمكانيات الاقتصادية المهمة .. اما المغرب غير النافع فهو باقي الجهات الصغيرة والفقيرة والتي لم تعرف أي نشاط يذكر سوى إستخراج المعادن وتصديرها. وقد أرخت هذه السياسة بظلالها على مغرب ما بعد الإستقلال، وهو ما يمكننا ملاحظته من خلال بروز فوارق اجتماعية واقتصادية مجالية أضحت تشكل مجتمعة تهديدا حقيقيا لإستقرار البلاد أمام عجز السلطات عن التعاطي بشكل إيجابي مع مطالب المحتجين.

بل الأخطر من ذلك كله هو بدأ انتقال عدوى الإحتجاج الى مناطق ومدن أخرى، تتوفر فيها نفس الشروط المحفزة للتظاهر وإعلان عدم الرضى تجاه السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تنهجها الدولة. في غياب شبه تام للمؤسسات الوسيطة ( كالأحزاب والنقابات..).

١ - رمضاني صوارية، الحركات الاجتماعية: مقاربة سوسيولوجية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد ٢٤، يونيو ٢٠١٦، ص ٣٤١-٣٥٣.

وهو ما دفعنا من خلال هذه الورقة الى التساؤل حول الأسباب أو الجذور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لحراك الريف، والبحث في أهم انعكاسات سياسات الدولة على سكان المنطقة، وأهم العوائق التي تحول دون استجابتها الانية للمطالب المرفوعة من قبلهم والمتمثلة أساسا في مطلب تحقيق التنمية والعدالة المجالية بالمغرب. لنخلص في نهاية الورقة الى بسط بعض التوصيات التي نراها كحل على المستويين القصير والبعيد لازمة باتت تشكل صدعا وتهديدا حقيقيا لأمن واستقرار بلد بأكمله. وتستند هذه الورقة في دراستها "لحراك الريف: خلفيات الازمة ومداخل الحل" الى مراجعة الادبيات المنشورة حول الريف عبر مقارنة تحليلية تاريخية وذلك قصد الاحاطة بكيفية نشأة وتطور هذه الظاهرة/ الازمة.

وللإجابة عن هذه الاسئلة سنعتمد التصميم التالي:

### **اولا: خلفيات سوء الفهم الكبير بين الدولة المغربية وسكان الريف**

#### **ثانيا: انعكاسات سوء الفهم على واقع الريف**

#### **ثالثا: مداخل الحل**

# أولاً

## خلفيات سوء الفهم الكبير بين الدولة المغربية وسكان الريف

لم يكن لحادث الموت المأساوي الذي وقع بتاريخ ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦، الذي راح ضحيته بائع السمك محسن فكري، بعد خروجه من ميناء مدينة الحسيمة. ان تكون له تداعيات خطيرة كالتى عرفها اقليم الريف، لولا وجود مجموعة من العوامل الممهدة والمحفزة لحركة الاحتجاج التي ستشهدها المنطقة. والتي ستعرف فيما بعد بـ " حراك الريف". هي اذا جذور ازمة الريف التاريخية والاجتماعية، او سوء الفهم الكبير والصدع القائم بين ابناء هذه المنطقة والدولة المغربية، الممتد عبر عقود من الزمن، والذي افرز بدوره مجموعة من التراكمات والمشاكل سواء على المستوى الهوياتي، الاجتماعي، والاقتصادي لهذه المنطقة، حيث دفعهم ذلك الى استعمال الفضاء العام واحتلاله، بغية التعبير بشكل احتجاجي عن آرائهم ومطالبهم التي لم يعبر عنها داخل المؤسسات والتنظيمات التقليدية<sup>(١)</sup>. ويمكن ان نجمل هذه الجذور فيما يلي :

- اعلان حكومة الريف: بعد انتهاء معركة انوال التي تكبد فيها المحتل الاسباني خسائر جسيمة في الارواح والعتاد. قرر الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي بتنسيق مع زعماء القبائل الريفية بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٢١ الاعلان عن تأسيس حكومة وطنية مستقلة مع تشكيل جمعية وطنية لوضع ميثاق وطني وتعيين الخطابي اميراً عليها<sup>(٢)</sup>، ومع توالي الانتصارات التي حققتها ثورة الريف، وبالرغم من النوايا الإيجابية المعلنة من زعيم قبائل الريف، بخصوص اعلان الحكومة، إلا أن السلطان مولاي يوسف كرر مرارا نداءات وتصريحات سلبية بخصوص الحرب التحريرية التي قادها الخطابي<sup>(٣)</sup> تحت ضغوط الاحتلال الاسباني والفرنسي، الذي نجح في ترسيخ فكرة ان جيوش الدولتين الحاميتين كانت تسعى بالأساس لتطويع القبائل الثائرة ضد السلطان. الأمر الذي دفع الخطابي إلى رفض القول بأنه مجرد متمرد على السلطان وخارج على الشرعية<sup>(٤)</sup>. هذا الوضع أسس إلى سوء فهم كبير بين مجاهد كانت له رؤيته وتصوره في محاربة المحتل، وسلطان يرى في ذلك تهديدا لملكه وشرعيته. ولعل ما غدى هذا التصور، هو القطيعة ومحاولة التقسيم التي قام بها الإحتلال الإسباني والفرنسي للتراب المغربي. لكن سوء الفهم الكبير سيتحول إلى محاولة إنفصال شبه تام عن الوطن الأم. حين أصبح مبعوثوا محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى المجتمع الدولي يعلنون أنهم يمثلون كيانا مستقلا ومتميزا عن المغرب الذي فرضت عليه الحماية بينما هم أحرار في بلادهم<sup>(٥)</sup>. غير

١ - زين الدين الحبيب استاتي، الممارسة الاحتجاجية بالمغرب: دينامية الصراع والتحول. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد ١٩- المجلد الخامس-٢٠١٧، ص ١٤٥.

٢ - رابحة محمد خضير، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي. المجلة العربية للعلوم السياسية، ربيع، ٢٠١٦، الصفحات ١٧٩-١١٨.

٣ - محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي: من القبيلة الى الوطن. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ٢٠١٢، ص ١١٨

٤ - نفس المرجع، ص ١٢٨

٥ - نفس المرجع، ص ١٣٩

أن التحالف بين المستعمر الإسباني والفرنسي إستطاع كسر شوكة حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي لتبقى ملهمة لأجيال أخرى من شباب الحركة الوطنية والعديد من حركات التحرر عبر العالم.

- **انتفاضة ١٩٥٨:** خلال منتصف خمسينيات القرن الماضي عرفت المناطق الجبلية للريف تواجد مجموعات المقاومة المسلحة أو ما سيعرف في ما بعد بجيش التحرير شأنها شأن باقي ربوع المملكة، لكن بعد حصول البلاد سنة ١٩٥٦ على استقلالها، سيتم حل هذا الجيش وإحاق أعضائه بالقوات المسلحة الملكية التي تم إنشائها آنذاك. وبعد مرور السنوات الأولى للإستقلال ستندلع أحداث الريف ما بين شهر أكتوبر ١٩٥٨ و فبراير ١٩٥٩، فالإنزعاج الذي شمل جل قرى ومدن الريف منذ ١٩٥٦ سيتحول سنة ١٩٥٨ بعد توقيف زعماء الحركة الشعبية عقب دعوتهم قبائل الريف إلى التمرد على السلطة المركزية. الأمر الذي أدى في نهاية المطاف الى تدخل قوي للقوات المسلحة الملكية، وإعلان منطقة الحسيمة منطقة عسكرية يمنع فيها ممارسة أي نشاط نقابي أو سياسي لمدة ٤ سنوات<sup>(١)</sup>.

- **الغازات السامة:** أدى استعمال القوات الإسبانية إبان فترة استعمارها لمنطقة الريف، للغازات السامة ضد السكان خلال حرب الريف ما بين سنوات ١٩٢١ و ١٩٢٦، الى إبادة العديد منهم واستمرار تداعيات هذا الاستخدام على سكان المنطقة الى يومنا هذا، حيث تعرف منطقة الريف اعلى معدل للإصابة بأمراض السرطان في المغرب. في حين ان الدولة لم تتعاطى بشكل ايجابي مع هذا المعطى سواء من خلال الاعتراف بهذا الواقع، او مواجهته من خلال انشاء وبناء مؤسسات استشفائية تخفف معاناة السكان، باستثناء مستشفى التكنولوجيا بالحسيمة الذي وضع حجره الأساس سنة ٢٠٠٣ و افتتحه الملك محمد السادس سنة ٢٠٠٨ غير أنه ظل يعاني من نقص في بعض التجهيزات الطبية.

- **زراعة القنب الهندي:** تشير المصادر التاريخية الى أن زراعة نبتة القنب الهندي، بمنطقة الريف بدأت منذ القرن الخامس عشر ميلادي، بينما تشير مصادر أخرى الى تزامن ظهور هذه النبتة بالمنطقة مع بداية الفتح الاسلامي خلال القرن السابع للميلاد. وخلال نهاية القرن التاسع عشر سمح السلطان الحسن الاول لخمس قرى من كتامة وبني خالد بزراعة القنب الهندي، في محاولة منه لكسب السلم الاجتماعي وولاء قبائلها. فزراعة الكيف او القنب الهندي شكلت جزءا رئيسيا من البنية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة منذ عقود طويلة سبقت صدور ظهير ١٩١٩<sup>(٢)</sup>، الذي كان ينظم ويضبط زراعة الكيف في عهد الحماية الفرنسية، الى ان تلاه اصدار ظهير ٢٤ ابريل ١٩٥٤ الذي لم يكن مفعلا. لكن احداث الريف لسنة ١٩٥٨ دفعت الدولة الى التساهل مع قبائل كتامة في زراعة النبتة<sup>(٣)</sup> وانتقلت المساهمة الاقتصادية للقنب الهندي من زراعة معيشية ذات استهلاك وتسويق محلي، الى سلعة ذات قيمة اقتصادية كبيرة على مستوى الوطني والدولي مع نهاية السبعينيات من القرن الماضي. لكن في وقتنا الحاضر، عرفت المساحات المخصصة

١ - Badiha Nahhass, la mémoire et ses usages: le cas du rif, thèse du doctorat en sciences Humaines et sociales, université Hassan II, - faculté des lettres et sciences Humaines et sociales, 2014, p39

٢ - انظر: الجريدة الرسمية، عدد ٣٤٢، الصادر بتاريخ (١٧/١١/١٩١٩)، ص ٧٣٦.

٣ - Badiha Nahhass, op.cit. p124 -

لزراعة القنب الهندي بمنطقة الريف، تراجعاً ملحوظاً، بحسب التقرير الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة سنة ٢٠١٥، الذي أشار إلى أن زراعة القنب الهندي بالمغرب انتقلت سنة ٢٠٠٣ من ١٣٤٠٠٠ الف هكتار إلى ٥٢٠٠٠ الف هكتار سنة ٢٠١٢، ثم إلى ٤٧١٩٦ الف هكتار سنة ٢٠١٣، أي انخفاض في المساحة المزروعة بمعدل ٧٠ بالمائة خلال ١٠ سنوات<sup>(١)</sup>، إذ تحاول الدولة تشجيع الفلاحين على ادخال زراعات بديلة، كسياسة فرضتها مجموعة من الضغوط، لعل أبرزها إلتزام المغرب في اطار الجهود الاممية لمحاربة الاتجار في المخدرات ونتاجها، وضغوط الاتحاد الاوروبي على المغرب الهادفة الى الحد كميات القنب الهندي المهربة من المغرب نحو اوروبا. غير ان هذه الجهود تبقى محدودة بسبب ضعف المردودية المادية للزراعات البديلة المقدمة من طرف الدولة، الامر الذي يذكي استمرار واحتدام التوتربين الاهالي والسلطات. وهو ما يعتبر احد ابرز نقاط التوتر المسكوت عنها في ازمة الريف.



١ - انظر: التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة لسنة ٢٠١٥ UNODC تمت زيارته بتاريخ ٢٠١٧/٠٩/٠١ [https://www.unodc.org/documents/AnnualReport2015/Annual\\_Report\\_2016\\_2017/09/01](https://www.unodc.org/documents/AnnualReport2015/Annual_Report_2016_2017/09/01) WEB.pdf

## ثانياً

### انعكاسات سوء الفهم على واقع الريف

تعاني منطقة الريف شأنها شأن العديد من مناطق المغرب المهمشة، من معضلات تنموية واقتصادية مزمنة لم تستطع الدولة إيجاد حلول حقيقية لها، كالبطالة وضعف البنيات التحتية والفساد وازمة التمثيل السياسي. ولدت مجتمعة، لدى ساكنة هذه المناطق الاحساس بالانتماء الى مغرب غير نافع وبالتالي الاقصاء والتهميش. فبالرغم مما تم انجازه منذ حصول البلاد على الاستقلال سنة ١٩٥٦. إلا ان ذلك لم يستطع ان يمس الانسان ويحفظ كرامته ويضمن له العيش الكريم. الامر الذي يطرح بحدة التساؤل حول ماهية العلاقة بين السياسات العمومية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

فجل المشاريع التي تم انجازها بالمنطقة، تفتقد الى عوامل الاستدامة والاستمرارية والمردودية المباشرة على الساكنة.

فما يميز الريف عن باقي المناطق هو الارث التاريخي الذي سبق ذكره . والذي انعكس بشكل مباشر من خلال سياسات الدولة التي كرست واقع التهميش والاقصاء في حق المنطقة.

- **ازمة الثقة بين السكان والمنتخبين:** وهو ما يمكننا رصدده من خلال رفض أي دور لوساطة المنتخبين والاحزاب السياسية والنقابات، بين المتظاهرين والدولة. حيث تضاعف مستوى فقدان الثقة بها مع اعلان نتائج الانتخابات الجماعية والبرلمانية، التي اجريت في ظل تقسيم جهوي اثار الكثير من الاحتجاج والاستنكار بحجة انه لم يراعي وحدة مناطق الريف وتناغم مكوناتها<sup>(١)</sup>. وهو ما سيزيد من استفحال الازمة الى درجة وصفها من طرف قادة الحراك "بالدكاكين"<sup>(٢)</sup> . اظهر الحراك مدى عمق ازمة تمثيلية الاحزاب السياسية والنقابات والمنتخبين بالمغرب وعجزها عن لعب ادوارها الطبيعية المتمثلة اساسا في التأطير والتمثيل والوساطة، بفعل ظاهرة الفساد الانتخابي الذي افرز مجالس منتخبة لا تمت لإرادة الناخبين بصلة، مقابل ذلك نجد ان اغلب تلك النخب لا يحكمها سوى الرغبة والجشع في امتلاك السلطة والتعطش للاغتناء السريع، حيث تبدو دائمة التقرب من مركز توزيع الثروة والنفوذ وبشكل خاص داخل حقل سياسي رسمي ظل يحتكره القصر الى وقت قريب، وهو ما فسح المجال لبروز زعامات شعبية ميدانية اصبحت هي صوت المحتجين، الذين قرروا رفع مطالبهم مباشرة الى الملك مباشرة، كتعبير منهم عن فقدان الثقة في من يفترض انهم يمثلونهم داخل المجالس المنتخبة ومن داخل الاحزاب السياسية. ولعل ما عزز هذا التوجه هو سلاسة وبساطة خطاب نشطاء حراك الريف الذي جعله مقنع وجذاب في نظر مختلف الفئات الاجتماعية بالريف<sup>(٣)</sup> .

١ - انظر: جريدة الصباح المغربية: التقسيم الترابي الجهوي الجديد يفجر غضب الريف: تصريح محمد بودرا، جريدة الصباح: تم الاطلاع عليه من خلال الرابط التالي: <http://assabah.ma/73592.html> بتاريخ ٢٠١٧/٠٩/٠٥

٢ - رفع المحتجون شعارات ترفض وساطة النخب والاحزاب والنقابات، ووصفها زعيم الحراك ناصر الزفزافي مرات عديدة بالدكاكين.

٣ - محمد مصباح، الجيل الجديد من الاحتجاجات في المغرب مقارنة بين حراك الريف وحركة ٢٠ فبراير، بدائل سياسات، مبادرة الاصلاح العربي:



- **ضعف البنيات التحتية:** ظلت المنطقة تعيش العزلة والتهميش منذ حصول البلاد على الاستقلال سنة ١٩٥٦، بفعل السياسات التي تنهجها الدولة بالمنطقة كنوع من التأديب في حق الريف المنتفض، ولم يتم الالتفات الى المنطقة الا مع اعتلاء الملك محمد السادس سدة الحكم سنة ١٩٩٩، حيث قام بمجموعة من الزيارات للمنطقة، كانت هي الاولى من نوعها منذ اخر زيارة قام بها الملك محمد الخامس للمنطقة سنة ١٩٥٩. وبالرغم من بعض المشاريع التي دشنها الملك محمد السادس، فان الزلزال الذي ضرب مدينة الحسيمة سنة ٢٠٠٤<sup>(١)</sup>، ابان عن هشاشة وضعف البنيات التحتية، والتي لا يمكن ان يكون لها أي اثر على احداث تنمية حقيقية بالريف. هذا الخصاص عانت منه بشكل كبير فرق الانقاذ حينما كانت بصدد انتشار جثث ضحايا الزلزال او تقديم يد العون للناجين. وهو ما حدا بالملك محمد السادس الى اعلان الحسيمة منطقة منكوبة واعطى اوامره بتنزيل برنامج تنموي هيكلي مندمج على المستويين المتوسط والبعيد من اجل اعادة تأهيل مدينة الحسيمة وتنمية الجهة. ويمكن القول ان مختلف المشاريع التي ادرجت في ظل العهد الجديد بهدف تنمية منطقة الريف لا تستطع مواكبة المطالب المتزايدة للسكان، بسبب التأخر الحاصل في عدد مهم من هذه المشاريع والأوراش، وافتقار ما أنجز منها لعوامل الاستدامة والاستمرارية والاثار المباشرة على الساكنة، وبالتالي غياب نموذج تنموي حقيقي يدفع بقاطرة التنمية نحو الامام<sup>(٢)</sup>، مما رسخ قناعة لدى ساكنة الريف، بان الدولة ماضية في سياسة الاقصاء والتهميش في حق المنطقة وابنائها.

- **بطالة الشباب:** تعتبر معضلة بطالة الشباب احد ابرز العوامل المفجرة للتوترات الاجتماعية، ومن اشد الازمات تهديدا للسلم الاجتماعي بالمغرب عامة وبمنطقة الريف خاصة، حيث ارخت هذه المعضلة البنيوية بظلالها على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، وقد ترجمت في الماضي الى موجات للهجرة الدولية حتى عرفت المنطقة كأحد اكبر الاحواض المتوسطة المغذية لسوق الاوروبية باليد العاملة<sup>(٣)</sup>. فيما اصبحت تتمظهر في وقتنا الحاضر في الاحتجاج ضد تردي الاوضاع المعيشية التي كانت نتيجة لغياب ارادة سياسية لتأهيل المنطقة وجعلها تتبوأ مكانتها اللائقة في مجال التنمية الاقتصادية. وفي هذا الصدد اعتبر محمد النشاش رئيس المبادرة المدنية من اجل الريف، ان: "اخطر مسبب فعلي للاحتجاج في منطقة الريف، يبقى هو مشكل ارتفاع نسبة البطالة في مدينة الحسيمة<sup>(٤)</sup>، والمنطقة عموما. بفعل ضعف النسيج الاقتصادي المنتج لفرص الشغل وضعف التدخلات العمومية للتحفيز على الاستثمار .

www.arab-reform.net/ar تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٠

Badiha Nahhass, op.cit. p158 - ١

٢ - انظر: ورقة تقدير موقف: حراك الريف في تشخيص الازمة ومقترحات التدبير، مركز مغارب، ٢٠١٧/٠٦/٠٦، تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٩

http://magharebcenter.org/wp-content/uploads/2017/06/MaghareCentre\_%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D9%81.pdf

٣ - فكري الازراق، الريف واسئلة التنمية المؤجلة: مقارنة اولية للوضعية السوسيو اقتصادية والمجالية للأفق التنموي المشروط بالريف، الرباط، مطبعة شمس، ٢٠١٣، ص ٦

٤ - انظر: حراك الريف حقوقيون يطالبون بالحوار وحل معضلة البطالة، جريدة الصباح المغربية بتاريخ ٢٦ ٢٠١٧، ٢٦ : http://assabah.ma/224526.html

- **الفساد الإداري:** افرزت الخلفيات والعوامل التي سبق ذكرها، من خلال القسم الاول من هذه الورقة، واقع اداري موبوء بالفساد والرشوة، شكل مقتل بائع السمك محسن فكري عاملا في الكشف عن مدى عمق وتغلغل هذه الظاهرة في السياق المغربي عموما، وبالחסيمة عاصمة منطقة الريف على وجه الخصوص. حيث عجزت مختلف السياسات والتدابير التي اتبعتها الدولة عن تجفيف منابع الفساد الإداري وتحجيم المصالح الريفية، التي ظلت فئات عريضة من المواطنين تعاني من تبعاتها. ولعل حادث مقتل محسن فكري كان مثالا ساطعا عن مدى استفحال هذه الظاهرة. وهو الامر الذي نبه له ملك البلاد في العديد من خطبه الاخيرة، ويبقى خطاب العرش لسنة ٢٠١٧ الذي جاء عقب احداث الريف، مركزا على مسالة ضعف الادارة العمومية المغربية حيث اشار الملك محمد السادس الى انه: "من بين المشاكل التي تعيق تقدم المغرب، هو ضعف الادارة العمومية، سواء من حيث الحكامة، او مستوى النجاعة او جودة الخدمات، التي تقدمها للمواطنين.. وهو ما ينعكس سلبا على المناطق التي تعاني من ضعف الاستثمار الخاص، وأحيانا من انعدامه ومن تدني مردودية القطاع العام، مما يؤثر على ظروف عيش المواطنين"<sup>(١)</sup>.



١ - انظر: حراك الريف حقوقيون يطالبون بالحوار وحل معضلة البطالة، جريدة الصباح المغربية بتاريخ ٢٦، ٠٦، ٢٠١٧. : <http://assabah.ma/224526.html>

# ثالثاً

## مداخل الحل

بعد مرور سنة كاملة على مقتل بائع السمك، محسن فكري، الذي اشعل الشرارة الاولى لحراك الريف، لم تستطع المقاربة الامنية التي انتهجتها الدولة في حل الازمة وتقديم اجابات شافية لمطالب المحتجين، من اجل طي الملف وعودة الحياة الطبيعية للمنطقة، غير انه من خلال النقاط التي اوردها في هذه الورقة، فإننا نرى ان هنالك عدة مداخل لحل هذه الازمة التي طال امدها وباتت تشكل تهديدا حقيقيا للاستقرار ببلادنا:

- اطلاق سراح معتقلي الريف الذين لم يثبت تورطهم في اعمال عنف او تخريب، ورفع مظاهر العسكرية والتواجد الامني الكثيف بالمنطقة؛
- قيام الدولة بنقد ذاتي، وإجراء نوع من المصالحة وجبر الضرر لمنطقة الريف وابنائها، بغية طي ماضي طويل من سوء الفهم والقمع المتكرر، الذي ادى الى صدع بارز بين مواطنين يحسون بالإقصاء العمدي من طرف الدولة، ونظام يرى في اهل المنطقة ذلك الجزء المتمرد الثائردوالميول الانفصالية. وذلك بفتح باب الحوار مع قادة الحراك باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للساكنة، التي رفضت سابقا وساطة المنتخبين والاحزاب والنقابات؛
- استجابة الدولة للنقاط المدرجة ضمن الملف المطلي لحراك الريف، من خلال التسريع بتفعيل النقاط ذات الاولوية المرتبطة بالمطالب الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم سكان المنطقة؛
- التعاطي بشكل ايجابي وسريع مع نتائج تحقيق اللجنة الملكية المتعلقة بالبحث والتقصي في اسباب تعثر المشاريع التنموية بمنطقة الريف؛
- اعتماد نموذج تنموي حقيقي، معزز باستثمارات اقتصادية وطنية واجنبية قادرة على دفع عجلة التنمية الى الامام، وكذا دعم وتحفيز روح المبادرة لدى الشباب حاملي المشاريع، وبراغي المطالب الاساسية للساكنة من تعليم وتشغيل وصحة؛
- العمل على تكريس وترسيخ تمثيل ديمقراطي محلي اكثر تنظيما، وتدبير امثل للمال العام من خلال محاربة الفساد والرشوة داخل المجالس المنتخبة والادارات العمومية، وضمان الحقوق الاساسية المتمثلة في الصحة والتعليم والحفاظ على الموارد الطبيعية.

## الخاتمة

تعطي ورقة السياسات هذه لمحة عامة عن ازمة الريف الحالية، وعرض اهم الخلفيات التاريخية لها، وبرز المشاكل التي نتجت عن السياسات المتعاقبة، والتي ساهمت في اتساع الهوة بين الدولة وسكان منطقة الريف. حيث ساهمت هذه السياسات في توليد الاحساس بالتمييز الممنهج لدى ساكنة المنطقة وما صاحبه من اقضاء هوياتي واجتماعي واقتصادي، ادى في نهاية المطاف الى فقدان الثقة في مؤسسات الدولة ومؤسسات الوساطة من احزاب ونقابات. الامر الذي دفع المحتجين برفع مطالبهم مباشرة الى ملك البلاد. كما تطرح الورقة مجموعة من التوصيات التي نراها كفيلة لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المنطقة، ورأب الصدع الذي طال امده بين الريف والدولة. والانكباب على معالجة مشكل العدالة المجالية والتنمية الذي يسائل مغرب الجهورية المتقدمة.

# لائحة المراجع المعتمدة

## المراجع باللغة العربية:

١. محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي: من القبيلة الى الوطن. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ٢٠١٢.
٢. فكري الازراق، الريف واسئلة التنمية المؤجلة: مقارنة اولية للوضع السوسيو اقتصادية والمجالية للأفق التنموي المشروط بالريف، الرباط، مطبعة شمس، ٢٠١٣.
٣. رشيد لبكر، اعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية، اطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام جامعة الحسن الثاني- عين الشق، الدار البيضاء، ٢٠٠١.

## المراجع باللغة الأجنبية:

- Badiha nahhass. thèse du doctorat en sciences Humaines et sociales. la mémoire et ses usages: le cas du rif. université Hassan II, faculté des lettres et sciences Humaines et sociales. (2014).

## مقالات:

١. زين الدين الحبيب استاتي، الممارسة الاحتجاجية بالمغرب: دينامية الصراع والتحول. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد ١٩- المجلد الخامس-٢٠١٧
٢. رابحة محمد خضير. التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي. المجلة العربية للعلوم السياسية، ربيع، ٢٠١٦.
٣. رمضان صوارية، الحركات الاجتماعية: مقارنة سوسيولوجية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد ٢٤ يونيو ٢٠١٦ .

## تقارير ووثائق رسمية وخطب:

- الجريدة الرسمية، عدد ٣٤٢. الصادر بتاريخ (١٧/١١/١٩١٩)، ص ٧٣٦.
- التقرير السنوي لمكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة لسنة ٢٠١٥: [www.unodc.or](http://www.unodc.or)
- خطاب الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى ١٨ لجلوسه على العرش.

## مواقع شبكة الانترنت:

- الموقع الإلكتروني لجريدة الصباح المغربية: <http://www.assabah.ma>
- الموقع الإلكتروني لمبادرة الاصلاح العربي: [www.arab-reform.net/ar](http://www.arab-reform.net/ar)
- الموقع الإلكتروني لمركز مغارب: <http://www.magharebcenter.org>

# إخلاء مسؤولية

---

وجهات النظر والآراء الواردة في الموجز/الورقة  
خاصة بالمؤلفين فقط

ولا تعكس السياسة الرسمية  
أو تحدد توجه معهد نواة.